

## ظاهرة باعة الأرصفة

كنت أسير فى شارع قصر النيل بالقاهرة . كان المساء قد بدأ ، وأضاءت المحلات المتلاصقة أنوارها فأصبح الشارع كله يتلألأ . والمارة يتفرجون ونادرا ما يتسوقون ، أى يتشجعون ويدخلون فيشترون بعض حاجاتهم . وعلى الرصيف كان حشد هائل من الباعة يعرضون بضاعتهم بأسعار جاذبة . وحولهم المتف العديد من المارة يقيسون ويفاصلون وفجأة وجدت الباعة يتصايحون فيما بينهم ، ويسرعون بحمل بضاعتهم المتناثرة على الرصيف ، ويدخلونها فى البيوت المجاورة ، وعندما استفسرت وجدت أن عربية البلدية تمر فى أول الشارع ، وهى تصدر أى بضاعة معروضة على الرصيف وتعرض صاحبها للغرامة . لكن الأمر العجيب هو أنه بمجرد مرور عربية البلدية التى كانت محملة بالكثير من البضائع المصادرة ، عاد هؤلاء الباعة — العفاريث — فنشروا بضاعتهم من جديد على الرصيف ، وراحوا ينادون عليها ويبيعون ويفاصلون [١].

والواقع أن حركة البيع لدى هؤلاء أكثر نشاطا منها لدى المحلات المضاعة بالنيون . والسبب أن الأسعار لديهم أرخص عشرات المرات من المعروف فى المفاترينات الزجاجية الأنيقة . كل هذا قد يلاحظه الناس من حولى ، لكننى توقفت عند ملاحظة دقيقة ربما لم يلتفت إليها أحدا ، وهى أن أصحاب تلك المحلات المغالية التى يخيم عليها الكساد لا يبدو أنهم متضايقون من أولئك الباعة — العفاريث — الذين يخطفون الزبائن منهم فوق الأرصفة ، ويجذبونهم إلى شراء ما يعرضونه عليهم . لا يوجد غضب ولما حسد ، بل على العكس هناك نوع من الرضا والتعائيش السلمى بين أصحاب المحلات وباعة الأرصفة ، بل إننى لاحظت ما هو أعجب : أن أصحاب المحلات يفرحون جدا عندما يتهرب هؤلاء الباعة من قبضة عربية البلدية ، ويدخلون بسرعة خاطفة إلى أبواب البيوت المجاورة لهم ، تماما مثل موجات السمك التى تتقدم للأمام ثم تنعطف للخلف بسرعة هائلة عند ظهور أى علامة خطر تهددها .

والسؤال الآن : هل عربية البلدية جادة فعلا فيما تقوم به ؟ وإذا كانت جادة فهل مرورها فى دورة واحدة أو دورتين كاف للقضاء على ظاهرة باعة الأرصفة ، الذين يفترشونها طوال ساعات النهار والليل ؟

ولماذا لا يشكو أصحاب المحلات من وجود هؤلاء الباعة الذين يخطفون منهم الزبائن ، ويحققون أرباحا سريعة بينما محلات هؤلاء مكتظة بالبضاعة ، وخالية تماما من الزبائن ؟

\*\*

أما السؤال الكبير فهو الآتى : هل من الحكمة القضاء على باعة الأرصفة وهم يقدمون خدمة جلية بالفعل للناس الذين لا تسمح ظروفهم الاجتماعية والمالية بالشراء من المحلات الأعلى ، فيقبلون على شراء لوازمهم من هؤلاء الباعة بأسعار رخيصة فى متناول جيوبهم ؟ والسؤال الأخير : هل يمكن دراسة تلك الظاهرة وإصدار قانون ينظمها بدلا من تركها معلقة فى حالة شد وجذب بين هجوم عربية البلدية ، وهروب باعة الأرصفة ببضاعتهم ؟ .